المدرس المساعد سحر جميل لمام
Saharjl87@uomustansiriyah.edu.iq

التوسع الأمريكي في أمريكا الجنوبية

لم يبلغ تدخل الولايات المتحدة في أمريكا الجنوبية درجة تدخلها في شؤون أمريكا الوسطى، فأكتفت بفرض نفوذها المالي والأقتصادي عن طريق الشركات الأمريكية الكبرى والأعتماد على الأساليب الدبلوماسية لفرض نفوذها السياسي، ويرجع أهتمام الولايات المتحدة بأمريكا الجنوبية الى أوائل القرن التاسع عشر عندما ظهرت حركات التحرر في هذه البلاد من الحكم الأسباني والبرتغالي، وقد أدى هذا الاهتمام الى إعلان مبدأ مونرو عام ١٨٢٣م، وتعتبر الدوافع السياسية والاستراتيجية من أهم الدوافع التي وجهت اهتمام الولايات المتحدة بأمريكا الجنوبية لاسيما الدول المطلة على البحر الكاريبي مثل كولومبيا وفنزويلا.

ولكن اهم أسباب تدخل الولايات المتحدة في شؤون أمريكا الجنوبية كان سبباً ذات طبيعة اقتصادية، ولقد برزت هذه الأسباب منذ أواخر القرن التاسع عشر بعد تشبع السوق الداخلية الأمريكية وعجزها عن استيعاب فائض الإنتاج الصناعي وفائض رأس المال، وبدأ الاقتصاد الأمريكي يواجه خطر الكساد، وتمثل أمريكا الجنوبية بمواردها الطبيعية الغنية وقوتها البشرية مجالاً واسعاً امام إستثمار فائض رأس المال الأمريكي وتنمية التجارة الأمريكية ككل، وقد ارتفعت الاستثمارات الأمريكية في أمريكا بمقدار عشرة أضعاف خلال الفترة من ١٨٩٧ الى ١٩١٤م، كما ارتفعت معدلات التجارة الخارجية مع دول أمريكا الجنوبية ارتفاعاً واضحاً في نفس الفترة ، وكان من الطبيعي آن تصطدم رغبة الولايات المتحدة في التغلغل الاقتصادي في أمريكا الجنوبية بمصالح الدول الاستعمارية الأخرى وعلى رأسها بريطانيا، وانعكس هذا التنافس البريطاني – الأمريكي على النزاع الذي ثار بين فنزويلا وبريطانيا حول الحدود بين مستعمرة غيانا البريطانية وفنزويلا.

يعود النزاع الحدودي بين فنزويلا وغيانا البريطانية الى ماقبل منتصف القرن التاسع عشر حيث لم يسبق تحديدها من قبل، وحاولت الحكومتان التوصل الى اتفاق بهذا الصدد، لكن جميعها باءت بالفشل إذ ارادت كل دولة

فرض سيطرتها على مصب نهر أوينوكو الذي يتحكم في تجارة جزء كبير من داخل البلاد، ومنذ عام ١٨٨٤م توترت العلاقات بين البلدين وتمسك كل طرف بموقفه بعد اكتشاف مناجم الذهب في منطقة النزاع بينهما.

قررت حكومة فنزويلا في عام ١٨٨٧م قطع علاقتها الدبلوماسيةمع بريطانيا وطلبت من الولايات المتحدة التوسط لحمل بريطانيا على قبول عرض النزاع على لجنة التحكيم، ورفضت بريطانيا الوساطة، كما رفضت عرض الموضوع للتحكيم وتمسكت بمطالبها الإقليمية كاملة، حينئذ ارسل ريتشارد أولني وزير خارجية الولايات المتحدة في عشرين من تموز عام ١٨٩٥م مذكرة شديدة اللهجة الى الحكومة البريطانية أكد فيها حق بلاده التدخل في كل القضايا الإقليمية المتعلقة بالقارة الأمريكية، وأستندت هذه المذكرة الى مبدأ مونرو وأدعى أولني ان هذا المبدأ له جانب إيجابي يهدف الى حماية وتأكيد مصالح الولايات المتحدة في القارة الأمريكية بأكملها، وفي نهاية المذكرة أنذر أولني بريطانيا بضرورة عرض هذا النزاع على هيئة تحكيم مؤكداً ان الولايات المتحدة أصبحت تتمتع بالسيادة الفعلية على القارة وأن إرادتها في مقام القانون الملزم فيما يتعلق بالموضوعات التي ترى التدخل فيها.

ومن ناحيتها رفضت بريطانيا هذا التفسير الأمريكي لمبدأ مونرو وانكرت على الولايات المتحدة حقها في فرض وساطتها في النزاع الفنزويلي البريطاني لمخالفة ذلك لقواعد القانون الدولي، فطلب الرئيس الأمريكي كليفلاند من الكونغرس الموافقة على تكوين لجنة أمريكية لتقصي الحقائق في هذا النزاع، وزكد كليفلاند في رسالة الكونغرس بتاريخ السابع عشر من كانون الثاني عام ١٨٩٥م بأنه إذا اتضح لهذه اللجنة أحقية فنزويلا في المنطقة المتنازع عليها، فسوف تعتبر حكومة الولايات المتحدة استيلاء بريطانيا على هذه المنطقة عدواناً على حقوق ومصالح الولايات المتحدة التي من واجبها ان تدفع هذا العدوان بكل وسيلة ممكنة وقد وافق الكونغرس على تكوين هذه اللجنة.

ولكن بريطانيا تراجعت عن موقفها وقبلت عرض النزاع على هيئة تحكيم تتكون من عضوين أمريكيين وعضوين بريطانيين وبرئاسة شخص محايد هو الفقيه الروسي الشهير دي مارتنز، وبمقتضى قرار هيئة التحكيم زحتفظت فنزويلا بسيطرتها على مصب نهر أورينوكو وهو ما يحقق المصالح

التجارية الأمريكية في المناطق التي يمر بها النهر وتعتبر هذه الفائدة ثانوية بالنسبة الى الآثار السياسية العامة التي ترتبت على أسلوب تسوية هذا النزاع ونجملها بما يلي :-

1 - يعتبر إصرار الولايات المتحدة على فرض وساطتها لتسوية النزاع الفنزويلي- البريطاني تطوراً هاماً لمبدأ مونرو إذ ادعت الولايات المتحدة لنفسها حق التحكيم في كل نزاع ينشب في القارة الأمريكية واعتبرته حقاً من حقوق السيادة تلتزم به السياسة الأمريكية وترضخ له جميع الدول.

2 - تدخلت الولايات المتحدة في هذا النزاع دون تفويض من فنزويلا وقد أثار هذا الأسلوب مخاوف دول أمريكا الجنوبية من فرض سيطرة الولايات المتحدة عليها كما حدث في أمريكا الوسطى وفي منطقة البحر الكاريبي ، ونتيجة لذلك ظهرت بوادر التوتر في العلاقات بين دول أمريكا الجنوبية والولايات المتحدة لان الأخيرة أفصحت بوضوح عن نواياها الاستعمارية التي لم تختلف كثيراً عن سلوك الدول الاستعمارية الاوربية التي حاربتها دول أمريكا الجنوبية للتخلص من سيطرتها ولقد أضرت هذه المخاوف الوحدة الأمريكية حيث رأت فيها دول أمريكا الجنوبية وسيلة لفرض السيطرة الزمريكية على جميع دول القارة، الامر الذي انعكس أيضا على الحركة الأدبية والفكرية في أمريكا الجنوبية والتي تبنت فكرة المحافظة على التراث الإسباني لمواجهة النفوذ الثقافي الأمريكي.